الباب السادس

سيكولوجية المسنين

المقدمة

يمر الإنسان في حياته بعدة مراحل، ويحتاج إلي رعاية خاصة في مرحلتي الطفولة والشيخوخة حيث فيهما الضعف الذى يحتاج إلى رعاية واهتمام زائد. وإذا كانت مرحلة الطفولة قد حظيت باهتمام واضح علي المستوي القومي والدولي منذ مئات السنين في العالم المتقدم ، إلا أن مرحلة الشيخوخة لم تحظ بنفس القدر من الاهتمام وخاصة في البلاد النامية .

ولقد أوصي الله سبحانه وتعالي الإنسان برعاية الآباء عدة مرات في كتابه العزيز ورعاية الآباء سمة لرعاية من يبلغ الكبر عامة فقال تعالي: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً﴾ [الإسراء:٢٣].

وقال تعالي: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرا﴾ [الإسراء:٢٤].

والرعاية المتكاملة للمسنين واجب تمليه القيم الدينية والأخلاقية، وأمر فرضه الاعتراف بما قدموه للمجتمع من خدمات، وتعبير عن بعض ما أسهموا به في خدمة بلادهم خلال سنوات عملهم وعطائهم.

ونظراً لارتفاع نسبة المسنين نتيجة لانخفاض نسبة وفيات الأطفال وارتفاع معدلات توقعات الحياة فإن هناك حاجة ملحه لدراسة الاحتياجات المتعددة للمسنين والتي تتطلبها الرعاية المتكاملة لهذه الفئة المتزايدة باستمرار حتى شغلت الرأي العام العالمي.

ورعاية صحة المسنين لها جوانبها الصحية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية وسوف تؤدي هذه الزيادة إلي انعكاسات علي التنمية الاجتماعية والاقتصادية مما يحتم الاهتمام بقضية الرعاية المتكاملة للمسنين واعتبارها مشكلة من المشاكل القومية .

وفى هذا الباب سوف نعالج هذه المرحلة الهامة لفئة تحتاج إلى التكريم والرعاية من بعد ما أنفقوا حياتهم وجهدهم لوطنهم وأبنائهم، وفيه يجد القارئ الاجابة على التساؤلات التالية:

- ما هى طبيعة مرحلة المسنين ؟
- ما أهم خصائص المرحلة ؟
- ما أهم أمراض المرحلة ؟
- كيف يمكن الوقاية والعلاج من بعض الأمراض ؟
- كيف عالج الإسلام هذه القضية ؟
- كيف يعيش المسن حياة جيدة ؟

فنسأل الله العلى القدير أن يوفقنا إلى ما يحب ويرضى ...

د. سعد رياض

الفصل الأول

مفهوم المسنين وحجم الظاهرة .

- مفهوم المسنين
- تعريف المسنين
- حجم ظاهرة المسنين
- تصنيف المسنين

مفهوم المسن وتعريفه .

اختلفت الآراء وتضاربت في تعريف المسن؟ هل هو الذي بلغ من العمر سنا معيناً ٦٠ عاماً مثلاً فأكثر ؟ أو هو الذي تبدو عليه آثار تميزه بكبر السن؟.

هناك رأي بأن الشيخوخة تغير طبيعي في حياة الإنسان أي أنها تطور فسيولوجي شأنها كمرحلة الرضاعة والطفولة والبلوغ والسن الوسط ثم الكهولة، وهذه سنة الله في خلقه وقد يفسر هذا التغير الفسيولوجي بأنه نتيجة التحول الذي يطرأ علي أنسجة كبير السن وخلاياه.

وهناك رأي أخر بأن الشيخوخة هي نتيجة لتراكم ظواهر كثيرة منها ما هو مرضي- مثل تصلب الشرايين والأمراض المزمنة - ومنها ما هو بسبب نقص التغذية والتقلبات الجوية والحالة النفسية والعصبية والحالة المناعية، ومنها ما هو بسبب المؤثرات الداخلية والخارجية والإسراف في تعاطي العقاقير والعدوى... إلي آخره مما يؤدي إلي الاضمحلال والشيخوخة، ذلك إذا أتت مبكرة عن ميعادها الافتراضي.

هذا ويلعب الاستعداد الشخصي والعائلي دورا في بلوغ الإنسان مرحلة الشيخوخة قبل الأوان وهو الذي يصدق عليه القول بالشيخوخة المبكرة.

والفصل بين هذه الأنواع قد لا يكون بالسهولة أو الإمكان ولهذا تعتبر الشيخوخة خلاصة تلك المسببات جميعاً .

ولقد اختلفت الآراء كذلك في الوقت الذي تبدأ فيه الشيخوخة ، وأوضحت دراسات عدة أن التقدم في السن، وبالتالي ظهور أعراض الشيخوخة سواء صحياً أو نفسياً أو عقلياً قد يبدأ في أي مرحلة من مراحل العمر .

وعلي هذا يتفق الكثيرون علي تعريف الشيخوخة بأنها مرحلة العمر التي تبدأ فيها الوظائف الجسدية والعقلية في التدهور بصورة أكثر وضوحاً مما كانت عليه في الفترات السابقة من العمر.

ومن الناحية الإحصائية لا بد من الاتفاق علي سن افتراضي معين، وقد اختارت لجنة خبراء منظمة الصحة العالمية عام ١٩٧٢م ، سن الخامسة والستين علي أن بداية (كبر السن) باعتبار أن هذا السن يتفق مع سن التقاعد في معظم البلدان، علي أن سن الإحالة إلي التقاعد لمعظم العاملين في جمهورية مصر العربية هو سن الستين ، وعلي هذا فإن القانون يعتبرا المسن في مصر هو من بلغ سن الستين ، وذلك لأغراض التقاعد واستحقاق التأمينات الاجتماعية والمعاشات .

ولذلك فقد تم تقسيم المسنين إلي مجموعتين :

- المسن النشط أو الصغير من ٦٠ – ٧٥.
- المسن الكبير من ٧٦ وما فوقها.

تعريف المسن

المعنى اللغوى :

كلمة المسن هى اسم فاعل لكلمة أسن، وهى إما أن تكون من السنة أى أزالت السنين عمره، أو جاوز بعمره الستين، ويقال ماء مسنون يعنى ماء متغير. وإما أن تكون من السن أى الأسنان التى فى الفم، ويقال : أسن أى نبت سنه، وهو كناية عن كبر السن.

المعنى الاصطلاحى:

إنّ الشيخوخة ظاهرة من الظواهر التي إذا استمرت على الإنسان فستستمر بطريقة غير ملحوظة ، وإذا بدأت لا تعود إلى الوراء ، فهي «ليست مرضا ، وإنّما هي فترة يتغير فيها الإنسان تغيرا فسيولوجيا إلى صورة أخرى ليست بأفضل من سابقتها ، لأنّ الصورة الجديدة يصاحبها ضمور في كثير من الأعضاء ، وفقدان ملموس للقوة والحيوية ، وتزول معها ظاهرة الفتوة والعنفوان ثم ينتهي كل شيء» .

كذلك يشير تعريف آخر بأنّها «عملية بيولوجية حتمية ، وهي تمثل ظاهرة من ظواهر التطوّر أو النّمو التي يمرّ بها الإنسان ، إذ أنّها تعني مجموعة من التغيرات المعقدة في النّمو والتي تؤدي مع مرور الزمن إلى تلف التركيب العضوي في الكائن الحي وبالنهاية إلى موته».

حجم المسنين ومن ثم حجم المشكلة:

حجم المسنين في مصر:

يتسم الهيكل السكاني الحالي للمجتمع المصري بأنه هيكل شباب ، حيث تنخفض فيه نسبة المسنين ولكن نتيجة للتحولات الديموجرافية التي يمر بها المجتمع تتجه هذه النسبة نحو التصاعد بسبب ارتفاع توقعات الحياة من تحسن الظروف الصحية وفاعلية برامج تنظيم الأسرة، وبالتالي تصبح قضية رعاية صحة المسنين من القضايا الملحة لما لهذه الفترة العمرية من احتياجات لا بد من إدراكها والاستعداد لها.

ويبلغ الآن عدد المسنين في مصر فوق ٦٥ سنة حوالي ٤,٥ ٪ مجموع الشعب مقارنة بنسبة ١٥ – ٢٢ ٪ في اليابان والولايات المتحدة وأوروبا. ويُنتظر أن تصل النسبة في مصر عام ٢٠١٠ إلي حوالي ٦ – ٨ ٪ من مجموع السكان .

وفيما يلى ملخص لأهم الاحصائيات الخاصة بالمسنين :

- ٦٠٠ مليون شخص في العالم تجاوزت أعمارهم الستين سنة.
- ٢٢٦ مليون شخص من هؤلاء في أوربا وأمريكا ودول جنوب شرق آسيا.
- ١٧١ مليون شخص في الدول النامية في آسيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية.
- ٣٥٪ نسبة الأطفال تحت سن ١٥ سنة في العالم عام ١٩٥٠م.
- ٣٠٪ نسبة الأطفال تحت سن ١٥ سنة في العالم عام ١٩٩٩م.
- ٢٠٪ نسبة الأطفال تحت سن ١٥ سنة في العالم المتوقعة عام ٢٠٥٠م.

- ١٠٪ من سكان العالم مسنين في عام ١٩٩٩م.
- ٢٢٪ نسبة المسنين المتوقعة عام ٢٠٥٠م.
- ٥٣٪ من المسنين في العالم في قارة آسيا.
- ١١ مليون شخص معمر فوق ٨٠ سنة في الصين أي نسبة ١٦٪ من عدد المعمرين في العالم.
- ٧, ٥ مليون شخص معمر في الهند.
- ٣, ٤ مليون شخص معمر في اليابان.
- ٣ ملايين شخص معمر في روسيا.
- ٢٥٪ من المسنين في العالم متواجدين في دول أوربا وأمريكا الشمالية.
- ٥٪ من المسنين في العالم في السويد.
- ٢, ٤٪ من المسنين في العالم في النرويج.
- ١, ٤٪ من المسنين في العالم في ايطاليا.
- ٩ ملايين مسن فوق ٨٠ سنة في أمريكا.
- ٥٪ من سكان القارة الإفريقية مسنين.
- ٦٪ نسبة المسنين في مصر من مجموع السكان.
- ٢١٪ النسبة المتوقعة للمسنين في مصر عام ٢٠٥٠م.
- مليار شخص العدد المتوقع للمسنين فوق ٦٠ سنة في العالم عام ٢٠٥٠م.
- ٦٦ مليون شخص عدد المسنين فوق ٨٠ - ١٠٠ سنة في العالم حالياً.

- ٣٧٠ مليون شخص العدد المتوقع للمسنين فوق ٨٠ -١٠٠ سنة في العالم عام ٢٠٥٠م.
- ٥٥٪ نسبة النساء من مجموع المعمرين الذين هم فوق ٦٠ سنة.
- ٦٥٪ نسبة النساء من مجموع المعمرين الذين هم فوق ١٠٠ سنة.
- ٧٥٪ من المسنين من الأزواج و الزوجات و المترملين.
- ٢٣٪ من المسنين يشاركون في عمليات التنمية الاقتصادية في الدول المتقدمة.
- ٥٢٪ من المسنين يشاركون في عمليات التنمية الاقتصادية في الدول النامية.

تصنيف المسنين

يوجد ثلاث أصناف من كبار السن وهم :

١ - المتقاعدون العاملون والمستمرون في العطاء .

٢ - المتقاعدون الذين ترعاهم أسرهم .

٣ - المتقاعدون الذين انقطعت بهم السبل ولا معيل لهم .

المسنون العاملون المستمرون في العطاء:

هم الفئة التي لازالت تعمل وتؤثر في المجتمع وتساهم في تنمية اقتصاديات المجتمعات وتطورها، وذلك لعطائهم وجهودهم وتفكيرهم وخبرتهم واستمرارهم في العمل. وهؤلاء يظهرون تقبلا لمرحلة الشيخوخة ويهتمّون بها ويعدّون العدّة لها، ويستعدون لمواجهتها ويحاولون التعرف على التغيرات والتطورات التي سوف تحدث لهم، ويتهيأون للتكيف معها.

إنّها الفئة التي تؤمن بالواقعية، وتسعى إلى دراسة المشكلة بكل موضوعية وتعمل على معالجتها وإيجاد الحلول لها.

المسنون الذين ترعاهم أسرهم:

إنّ رباط الأسرة هو من أقوى الروابط الاجتماعية ، فالأسرة تحفظ للمجتمع تراثه وقيمه ومبادئه، وتلقن الفرد مبادئ وأساسيات الحياة الاجتماعية والمسؤولية ، وتربّي لديه الوعي والسلوك الاجتماعي، وترشده إلى رعاية الكبار والعناية بهم وكفالتهم.

فعندما يوجد في الأسرة سلوك التراحم والتواد بين أفرادها، حيث يرعى الوالدان أولادهم صغارا، ويرحم الأولاد والديهم كبارا، ويعطف القوي على

الضعيف، ويوقر الصغير الكبير، ويعرف كل واحد منهم ما للآخر من حقوق ويراعيها، عندئذ سيساعد كل فرد الآخر، ويسود بينهم الجو الأسري المتعاون المتكاتف.

هذا ما يأمله كل مسن في أسرته، حيث يعتبر أفرادها أقرب الناس إليه، وأحبّهم إلى نفسه، لقد عمل وبذل الجهد خلال فترة طويلة من حياته على أمل أن يكون سعيداً في نهاية عمره، يجلس هانئا قرير العين بين أهله وأولاده ، إلى أن يأتي أجله.

كم هو جميل أن يبقى المسن بين أفراد أسرته وبين أهله عزيزا مكرما، يستمد ممّن حوله الأمان والإطمئنان، ولا يقع فريسة القلق والخوف، ولا يعاني من الوحدة وذل الحاجة. وهناك الكثير ممّن فقدوا هذه العناية والرعاية من أسرهم.

المسنون الذين لا معيل لهم:

هناك صنف من المسنين انقطعت بهم السبل،فلا أهل لهم ولا أولاد يرعونهم، ويعطفون عليهم، ويأوونهم.وصنف آخر لهم أولاد وأقارب لكنهم جافوهم، وتبرأوا منهم، ونبذوهم، هؤلاء تتكفل الدولة بهم، فترعاهم في دُوُر العجزة أو دُوُر المسنّين، حيث تقدم لهم العناية الصحية والنّفسية والخدمات الأساسية من المأكل والمشرب والملبس، يقضون بقيّة حياتهم في حزن وكآبة، وأكثرهم يتمنى خلاصا ممّا هو فيه.

تعتبر الدولة مسؤولة عن هؤلاء، فعليها إكرامهم والمحافظة عليهم، حيث أنّهم قدّموا ما عليهم، وأدّوا واجبهم وساهموا في خدمة المجتمع، هؤلاء المنقطعون لا معين لهم ولا معيل غير الدولة التي تحفظ عليهم كيانهم وسلامتهم وإنسانيتهم، حتى لا يودّعوا الدنيا وهم ساخطون على المجتمع وعلى الذين أفنوا حياتهم من أجل إسعادهم.